

إتفاق المباني وافتراق المعاني

فصل الساحر .

ومن ذلك الساحر يقال للمذموم المفسد ويقال ساحر للممدوح العالم قال اؑ تعالى (وقالوا يا أيها الساحر ادعوا لنا ربك بما عهد عندك) أراد يا أيها العالم الفاضل لأنهم لا يخاطبونه بالذم والعيب في حال حاجتهم إلى دعائه لهم واستنقاذه إياهم من العذاب والهلكة وقال رسول اؑ (إن من الشعر حكما وإن من البيان سحرا) فقول النبي وإن من البيان لسحرا يفسر تفسيرين مختلفين أحدهما وإن من البيان ما يصرف قلوب السامعين على قبول ما يسمعون ويضطرهم إلى التصديق به إن كان فيه غير حق يدل على هذا الحديث الذي يروى عن قيس بن عاصم وعمر بن الأهتم والزبرقان بن بدر أنهم قدموا على رسول اؑ فسأل النبي عمرا عن الزبرقان بن بدر فأثنى عليه خيرا فلم يرض بذلك وقال واؑ يا رسول اؑ إنه ليعلم أنني أفضل مما وصف ولكنه حسدني على موضعي منك فأثنى عليه عمرو شرا وقال واؑ يا رسول اؑ ما كذبت عليه في الأولى ولا الآخرة ولكنه أرضاني فقلت بالرضا وأسخطني فقلت بالسخط فقال النبي (إن من البيان لسحرا) .

وقال مالك بن دينار ما رأيت أحدا أبين من الحجاج بن يوسف إن كان ليرقى المنبر فيذكر إحسانه إلى أهل العراق وصفحه عنهم وإساءتهم إليه حتى أقول في نفسي إنني لأحسبه صادقا وإنني لأظنهم ظالمين له وسمع مسلمة بن عبد الملك رجلا يتكلم فيحسن ويبين معانيه التي يقصد لها تبينا شافيا فقال مسلمة هذا واؑ السحر الحلال .

والتأويل الآخر في الحديث هو أن من البيان ما يكسب المأثم مثل ما يكسب